# دراسة صحيح الإمام مسلم -٢-

## بحث في درلست في كتب للسنة٢

عبد الفتاح ايت بلخير
**قسم**: الحديث
العلوم الإسلامية -جامعة المدينة العالمية
**شاه علم** - ماليزيا
AC222@lms.mediu.edu.my

**خلاصة** : سنتطرق في هذا البحث الى الجزء الثاني من سيرة الامام مسلم

**كلمات مفتاحية** : سيرة ، امام مسلم

## I. مقدمة

نا ولله الحمد في ظلال ورحاب كتاب صحيح مسلم وفي الكلام حول منهجه في هذا الكتاب المبارك.وبحثنا هذا سيتناول العناصر التالية:

*مدخل للبحث
* كلام آخر حول منهج الإمام مسلم في صحيحه
* كلام المحدثين حول هذا المنهج

## II. المقالة

**١// مدخل للبحث:**

**إن الإمام مسلم** -رحمه الله- امتاز بالدقة والتركيز في منهجه المباركة في صحيحه ،وقد ذكر بعض المحدثين اجماع المحدثين على جلالته وعظم قدره.إلا أن بعض أهل العلم قد وجهوا انتقادات علمية ؛اعظمها كون صحيح مسلم يحتوي على حديث موضوع.**فتعالوا بنا** نتدارس هذه العناصر ونرى كلام المحدثين فيها.

**٢// كلام آخر حول منهج الإمام مسلم في صحيحه:**

قال الإمام النووي رحمه الله:

" فصل في دقة الإمام مسلم ومنهجه:

**سلك مسلم** -رحمه الله- في صحيحه طرقًا بالغة في الاحتياط والإتقان **والورع** والمعرفة، وذلك مصرح بكمال ورعه وتمام معرفته، وغزارة علومه وشدة تحقيقه بحفظه وتقعده في هذا الشأن، وتمكنه من أنواع معارفه، وتبريزه في صناعته، وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه لا يهتدي إليها إلا أفراد في الإعصار فرحمه الله **ورضي** عنه.

وأنا أذكر أحرفًا من أمثله ذلك تنبيهًا بها على ما سواها؛ إذ لا يعرف حقيقة حاله إلا من أحسن النظر في كتابه مع كمال أهليته ومعرفته بأنواع العلوم التي يفتقر إليه صاحب هذه الصناعة كالفقه والأصوليين، والعربية، وأسماء الرجال، ودقائق **علم** الأسانيد، والتاريخ، ومعاشرة أهل هذه الصنعة ومباحثهم، ومع حسن الفكر، ونباهة **الذهن**، ومداومة الاشتغال به، وغير ذلك من الأدوات التي يفتقر إليها.

**فمن تحري مسلم** -رحمه الله-: اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا وأخبرنا، وتقييده ذلك على مشايخه وفي روايته، وكان من مذهبه -رحمه الله- الفرق بينما، وأن **حدثنا لا** يجوز إطلاقه لا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة، وأخبرنا لما قرئ على الشيخ، وهذا الفرق هو مذهب الشافعي وأصحابه وجمهور أهل العلم بالمشرق.

قال محمد بن الحسن الجوهري المصري: وهو مذهب أكثر أصحاب الحديث الذين لا يحصيهم أحد، وروي هذا المهذب أيضًا عن ابن جريج والأوزاعي وابن وهب **والنسائي**، وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث، وذهب جماعات إلى أنه يجوز أن تقول فيما قرئ على الشيخ: حدثنا وأخبرنا، وهو مذهب الزهري، ومالك وسفيان بن عيينه، ويحيى بن سعيد القطان، وآخرين من المتقدمين، وهو مذهب البخاري، وجماعة من المحدثين، وهو مذهب معظم الحجازيين والكوفيين، وذهبت طائفة إلى أنه لا يجوز إطلاق حدثنا ولا أخبرنا في القراءة، وهو مذهب ابن المبارك ويحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل، والمشهور عن النسائي. **و أعلم**.

ومن ذلك اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة كقوله: **حدثنا فلان وفلان، واللفظ** لفلان، قال، أو قالا حدثنا فلان، وكما إذا كان بينهما **اختلاف في حرف من متن** الحديث، أو صفة الراوي، أو نسبه، أو نحو ذلك فإنه يبينه.

وربما كان بعضه لا يتغير به معنى، وربما كان في بعضه اختلاف في المعنى، ولكن كان خفيًا لا يتفطن له إلا ماهر في العلوم التي ذكرتها في أول الفصل مع **اطلاع** على دقائق الفقه، ومذاهب الفقهاء، وسترى في هذا الشرح من فوائد ذلك ما تقر به عينك إن شاء الله تعالى.

وينبغي أن ندقق النظر في فهم غرض مسلم من ذلك، ومن ذلك: تحريه في رواية صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة كقوله: **حدثنا محمد بن رافع قال: حدثنا عبد الرزاق** حدثنا معمر عن همام قال:هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله **صلى** الله عليه **وسلم**- فذكر أحاديث منها، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**إذا** توضأ أحدكم فليستنشق...)) الحديث، وذلك لأن الصحائف **والأجزاء والكتب** المشتملة على أحاديث بإسناد واحد إذا اقتصر عند سماعها على ذكر الإسناد في أولها، ولم يجدد عند كل حديث منها، وأراد إنسان ممن سمع كذلك أن يفرد حديثًا منها غير الأول بالإسناد المذكور في أولها فهل يجوز له ذلك؟ .

قال وكيع بن الجراح ويحيى بن معين، وأبو بكر الإسماعيلي الشافعي الإمام**في** الحديث والفقه والأصول: يجوز ذلك، وهذا مذهب الأكثرين من العلماء؛ لأن الجميع معطوف على الأول، فالإسناد المذكور أولًا في حكم المعاد في كل حديث، وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الفقيه الشافعي الإمام في علم الأصوليين والفقه وغير ذلك: **لا** يجوز ذلك.

فعلى هذا من سمع هكذا فطريقه أن يبين ذلك كما فعله مسلم، فمسلم -رحمه - سلك هذا الطريق ورعًا واحتياطًا وتحريًا وإتقانًا رضي الله عنه، ومن ذلك: تحريه في مثل قوله: حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا سليمان، يعني ابن بلال عن يحيى، هو ابن سعيد، فلم يستجز -رضي الله عنه- أن يقول سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد لكونه لم يقع في روايته منسوبًا، فلو قاله منسوبًا لكان مخبرًا عن شيخه أنه أخبره بنسبه، ولم يخبره، وسأذكر هذا بعد هذا في فصل مختص به إن شاء الله تعالى.

**ومن ذلك**: احتياطه في تلخيص الطرق وتحول الأسانيد مع إيجاز العبارة **وكمال** حسنها، ومن ذلك: حسن ترتيبه وترصيفه الأحاديث على نسق يقتضيه تحقيقه، وكمال معرفته بمواقع الخطاب، ودقائق العلم، وأصول القواعد، وخفيات علم الأسانيد، **ومرائب** الرواة وغير ذلك. " انتهى كلامه رحمه الله -١-

**٣// كلام المحدثين حول هذا المنهج:**

قال الإمام كلاما بديعا كشهادة على صحة ودقة منهج الإمام مسلم.فقال رحمه الله:

"**وأجمعوا** على جلالته، وإمامته وعلوّ مرتبته، وحذقه في هذه الصنعة، وتقدمه فيها، وتضلعه منها ومن أكبر الدلائل على جلالته وإمامته وورعه وحذقه وقعوده في علوم الحديث، واضطلاعه منها، وتفننه فيها كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتخليص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرحة بسماع المدلسين وغير ذلك مما هو معروف في كتابه وقد **ذكرت** **في مقدمة** شرحي لصحيح مسلم جملا من التنبيه على هذه الأشياء وشبهها مبسوطة ووضحته ثم نهبت على تلك الدقائق، والمحاسن في أثناء الشرح في مواطنها، وعلى **الجملة** فلا نظير لكتابه في هذه الدقائق وصنعة الإسناد، وهذا عندنا من المحققات التي **لاشك** فيها للدلائل المتظاهرة عليها ومع هذا فصحيح البخاري أصح وأكثر فوائد هذا هو مذهب جمهور العلماء وهو الصحيح المختار لكن كتاب مسلم في دقائق الأسانيد ونحوها أجود كما ذكرناه وينبغي لكل راغب في علم الحديث أن يعتني به ويتفطن في تلك الدقائق فيرى فيها **الحائف من المحلين و إن ضعف عن الاستقلال باستخراجه** تعان بالشرح المذكور وبالله التوفيق وقد ذكرت في مقدمة شرح "صحيح مسلم" جملًا من المهمات المتعلقة به التي لابد للراغب فيه من معرفتها مع بيان جملة من أحوال مسلم وأحوال رواة الكتاب عنه.

**(واعلم) أن مسلمًا** -رحمه الله- **أحد أعلام أئمة** هذا الشأن، وكبار المبرزين فيه، وأهل الحفظ، والإتقان، والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار، والبلدان، والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق، والعرفان، والمرجوع إلى كتابه، والمعتمد عليه في كل الأزمان سمع بخراسان يحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه، وآخرين، **وبالرّي** محمد بن مهران، وأبا غسان، وآخرين، وبالعراق ابن حنبل، **وعبد بن مسلمة**، وآخرين، وبالحجاز سعيد بن منصور، وأبا مصعب، وآخرين، وبمصر **عمرو بن سواد**، وحرملة بن يحيى، وآخرين ، وخلائق كثيرين.

روى عنه جماعة من كبار أئمة عصره، وحفاظه كما قدمناه، وفيهم جماعة **في** درجته، منهم أبو حاتم الرازي، وموسى بن هارون، وأحمد بن **سلمة، والترمذي**، وغيرهم، وصنف مسلم -رحمه الله- في علم الحديث كتبا كثيرة منها هذا **الكتاب** الصحيح الذي من الله الكريم وله الحمد والنعمة والفضل والمنة به على المسلمين أبقى لمسلم به ذكرًا جميلًا وثناءً حسنًا إلى يوم الدين مع ما أعد له من الأجر الجزيل في دار القرار، وعمّ نفعه المسلمين قاطبة، ومنها الكتاب "**المسند** الكبير" **على أسماء الرجال**، وكتاب "الجامع الكبير" **على الأبواب**، وكتاب "**العلل**"، وكتاب "أوهام المحدثين"، وكتاب "التمييز"، وكتاب "من ليس له إلا راو واحد"، وكتاب **طبقات** التابعين"، وكتاب "المخضرمين" وغير ذلك.

**قال الحاكم أبو عبد** ، **حدثنا أبو الفضل محمد** بن إبراهيم، قال:**سمعت أحمد بن** سلمة يقول: رأيت أبا زرعة، وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما، وفي رواية في معرفة الحديث، ومن **حقق نظره في** "صحيح **مسلم**" رحمه الله، واطلع على ما أودعه في إسناده، وترتيبه، وحسن سياقه، وبديع طريقه من نفائس التحقيق، وجواهر التدقيق، وأنواع الروع، والاحتياط، **والتحري في**

الروايات، وتلخيص الطرق، واختصارها، وضبط متفرقها، وانتشارها، وكثرة اطلاعه، واتساع روايته، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات، واللطائف الظاهرات، والخفيات؛ علم أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره وقلّ من يساويه؛ بل يدانيه من أهل دهره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد اقتصرت من أخباره -رضي الله عنه- على هذا القدر، فإن أحواله -رضي الله عنه- ومناقبه ومناقب كتابه لا تستقصى لبعدها عن أن تحصى، وقد دلّك بما ذكرت من الإشارة إلى حالته على ما أهملت من جميل طريقته، والله الكريم أسال أن يجزل في مثوبته، ويجمع بيننا وبينه مع أحبابنا في دار كرامته بفضله وجوده ورحمته.

توفي مسلم -رحمه الله تعالى- بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين، قال الحاكم أبو عبد الله في كتاب "المزكيين": سمعت أبا عبد الله بن الأخرم الحافظ -رحمه الله- يقول: توفي مسلم -رحمه الله- عشية الأحد، ودفن يوم الإثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة -رضي الله عنه."

---

١. انظر تدريب الراوي
٢. انظر شرح صحيح مسلم
٣. قد عدها الحافظ أبو علي الغساني فوجدها في أربعة عشر موضعا.

٤// النقود التي وجهت ل"صحيح مسلم"ومناقشتها :

أقول: { لننتقل إلى نقود وجهت إلى صحيح الإمام مسلم ونناقشها على نحو من التلخيص وعلى نحو من الاختصار وقد استهدف كتاب مسلم للنقد كما استهدف كتاب البخاري، وأثيرت حوله بعض الشبه قديماً وحديثاً ولكن العلماء أوضحوا أنها انتقادات واهية لا تثبت أمام الميزان النقدي الصحيح العادل وذلك في ضوء دراستهم الجادة الواعية المنصفة لهذا الكتاب لا عن جهل أو حقد أو كيد .ومن أحاديث التي أخذت على مسلم كما أخذت على البخاري الأحاديث المعلقة عنده ومن ملاحظة المثل السابق والكتاب كله يتضح أن الإمام مسلما لا يذكر في كتابه أحاديث معلقة إلا ما ندر} .

ومن هذه المواضع ما الإمام النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم ومن هذه الأحاديث المعلقة حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ))أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى منها ممن هو على ظهر الأرض أحد((، وهذا الحديث رواه مسلم موصولاً أولا فقال حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال محمد رافع حدثنا وقال عبد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان أن عبد الله بن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال: ))رأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد(( قال بن عمر فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثون من هذه الأحاديث من مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن يعني يريد صلى الله عليه وسلم أن الذين هم أحياء لن ينتهي هذا القرن حتى يموتوا جميعا. ثم قال الإمام مسلم: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب ورواه الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلاهما عن الزهري بإسناد معمر كمثل حديثه.

فواضح أن هذا التعليق إنما أتى به للمتابعة على الطريق الأول التي رواه مسلم رحمة الله عليه فقد أورد المتن موصولاً ثم أتى له بتابع له ومنها حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ))لتتبعن سَنَن من كان قبلكم قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟(( وقد أورد مسلم هذا الحديث على سبيل الاستشهاد والمتابعة قال: حدثني سويد بن سعيد قال حدثنا حفص بن ميسرة قال حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم))لتتبعن سَنَن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراع بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟(( ثم قال وحدثنا عدة من أصحابنا عن سعيد بن أبي مريم أخبرنا أبو غسان وهو محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم بهذا الإسناد نحوه قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد حدثنا محمد بن يحيى وهذا هو التعليق، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا بن أبي مريم حدثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، وذكر الحديث فواضح هنا أنه يتابع على الحديث الموصول التي أورده أولا.-٤-

أقول و الموفق للصواب:

إن ما أخذ على مسلم بكون صحيحه به تعليقات . يس شئ من هذا والحمد لله مخرجاً لما وجد فيه أي في صحيح مسلم من حيز الصحيح بل هي موصولة من جهات صحيحة لاسيما ما كان مذكوراً منها على وجه المتابعة ففي نفس الكتاب وصلها فاكتفى بكون ذلك معروفاً عند أهل الحديث كذلك. و تعالى أعلى وأعلم

## المراجع والمصادر


النووي، يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على صحيح مسلم،طبعة دار الشعب، دار الفكر،١٩٩٦م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أحمد عمر هاشم،دار الكتاب العربي للطباعة والتوزيع،٢٠٠٢م.


---

-٤- : انظر شرح مسلم للنووي ١٢/١طبعة دار الشعب – المقدمة